

روايات مصرية للجيب

قضية القناع الملعون

سلسلة القاز بوليسية مثيرة للمناسمين

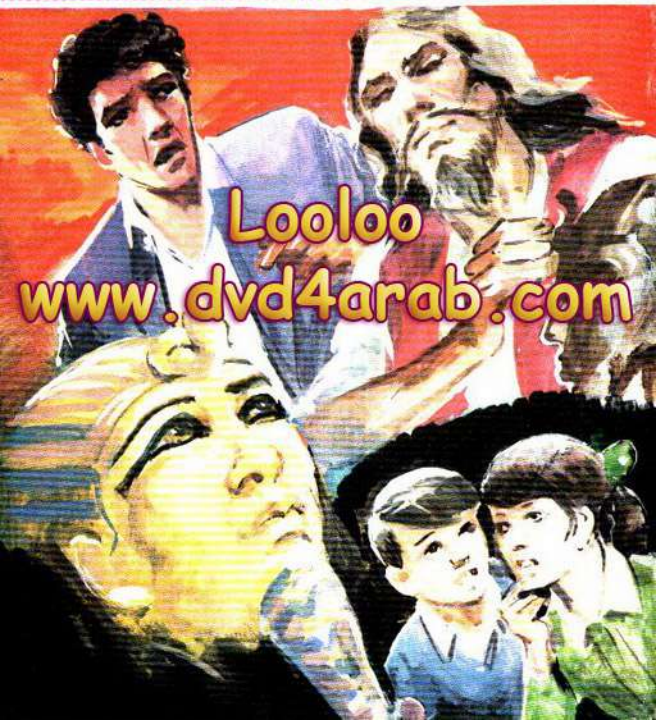
مغامرات



٢٧

٢×٤

Looloo
www.dvd4arab.com



١ - الفَنَّان ..

اندفع الصحفي (عصام كامل) إلى قسم الحوادث
بالجريدة ، كعادته كل صباح ، وهو يتف في مرج زائد ، أثار
انتباه الجميع :

— صباح الخير أيها الزملاء ، كيف حالكم جميعاً ؟
ردّ الجميع تحية بهمهمات اختلط بعضها ببعض ،
فاستحال تمييز كلمة واحدة منها ، على حين استطرد (عصام)
وهو يلوح في وجوههم بكومة من البطاقات الملونة :

— هل يمكن لأحدكم أن يستتج ما تحويه هذه البطاقات ؟
ابتسمت إحدى الزميلات في خبث ، وهي تقول :

— دعوة لحضور حفل خطبة .

ارتفع حاجبا (عصام) ، وهو يتطّلع إليها في دهشة ، ثم لم
يلبث أن انفجر ضاحكاً ، وهو يقول :

— عجباً !!! يبدو أن الجميع هنا قد تحوّلوا إلى فريق
(شيرلوك هولمز) .

أجابته زميلته ، وهي تغمز بعينها في مرج :

— الأمر لا يحتاج إلى ذكاء أيها العبقري ، فهو واضح منذ



انتهت قضيتك السابقة .. أراهنك أن اسم خطيتك هو (نهلة)
أحمد شديد (*) .

ضحك (عصام) ، وهو يومئ إليها بسبابته ، قائلاً :
— صدقت .. النساء يبرغن دوماً في استنتاج مثل هذه
التفاهات .

عقدت زميلته حاجبها في حنق ، على حين اندفع الجميع
يهثون (عصام) في حرارة ، وصافحه رئيسه في حنان أبوى ،
وهو يقول :

— إذن فقد وقعت في الفخ أخيراً يا ولدى .. هنيئاً لك .
ضحك (عصام) في سعادة ، وهو يقول :
— لا تنس أنني ألقيت نفسي في الفخ باختيارى يا سيدي ،
ف (نهلة) فتاة رائعة .

ولوح بكفه ، وهو يستطرد عابثاً :
— وهى في الواقع تستحقنى .
تعالى الضحكات في مرح ، وعادوا يبادلون الدعابات
والقفشات ، التى كان ضحيتها (عصام) بالطبع ، وانتظر

(*) راجع قصة (قصة العالم المفقود) .. القضية رقم (٢٦) .

رئيسه حتى عاد الجميع إلى مكاتبتهم ، وكل منهم يحمل بطاقة
الدعوة الخاصة به ، ثم قال لـ (عصام) في اهتمام :

— ما رأيك في تحقيق صغير ، قبل أن تختطفك خطيتك منا ؟
ابتسم (عصام) ، وهو يقول :
— محال يا سيدي .. لست مستعداً للتورط في سلسلة من
الجرائم ، إن حفل خطبتي ، كما ترى في بطاقة الدعوة ، مساء
بعد غد الخميس .

ربت رئيسه على كتفه ، وقال :
— لا توجد جرائم أو مشاكل ، إنه تحقيق فنى بسيط .
عقد عصام حاجبته ، وهو يقول :
— وما صلة قسم الحوادث بالتحقيقات الفنية ؟
هز رئيسه كتفيه ، وهو يقول :
— لا توجد صلة مباشرة بالطبع ، ولكن كل محررى
القسم الفنى منشغلون هذه الأيام ، لتغطية مهرجان القاهرة
السينمائى ، ولقد اقترح رئيس التحرير اسمك و

قاطعته (عصام) في حنق :
— ألا يوجد سوى في هذه المؤسسة الصحفية ؟
ابتسم رئيسه ، وهو يقول :
— هناك الكثيرون بالطبع ، ولكن اسمك هو أول من يقفز

إلى الأذهان ، نظراً لما تسببه للجميع من مشاكل هنا ، ولما نحققه من نجاح في تحقيقاتك و ..

قاطعته (عصام) مرةً أخرى في ضجر :

— حسناً .. حسناً .. أعلم أنني سأخسر المناقشة كالعادة .. ما موضوع ذلك التحقيق الإجباري ؟

اعتدل رئيسه ، وهو يقول :

— هل تعرف نحاتاً إسبانياً ، يُدعى (فريد ريكو سانزو) ؟

مطً (عصام) شفّيته ، وهو يجيب :

— لم أسمع باسمه من قبل .

ثم استدرك في ضيق :

— أنت تعلم ياسيدى أنني لا أميل إلى متابعة الأعمال

الفنية .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

— ولكنك تعرف قناع (توت — عنخ — آمون)

الذهبي .. أليس كذلك ؟

هتف (عصام) في استنكار :

— ومن ذا الذى يجهله ، في العالم بأسره ياسيدى ؟ ..

صحيح أنني لا أميل لمتابعة الأعمال الفنية ، ولكن هذا القناع

هو أحد الآثار العريقة النادرة ، وتحفة تراثنا المصرى القديم و ..

ضحك رئيسه ، وهو يقاطعه :

— زُوَيْدُكَ يافْتَى .. إنه سؤال اعتراضى بسيط .

عقد (عصام) حاجبيه في ضيق ، على حين مال رئيسه

نحوه ، وهو يقول :

— الأمر — بكل بساطة — هو أن (سانزو) هذانحات

مغمور ، على الرغم من أن أعماله رائعة ، ويبدو أنه يشعر

بغبين شديد ، وبأن نقاد الفن يتجاهلونه بلا مبرر ، فلقد قرّر

أن يقوم بعمل جديد ، يجذب إليه الأنظار ، ويقفز به إلى مرتبة

الشهرة ، ولقد وقع اختياره على قناع (توت — عنخ —

آمون) ، وقرّر أن يصنع منه نسخة طبق الأصل ، تحمل

توقيعه ، تحت أنظار الجميع .

مطً (عصام) شفّيته مرةً أخرى ، وهو يغمغم :

— أسخف وسيلة لجلب الشهرة على الإطلاق .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

— وبرغم ذلك فقد أفلحت ، و (سانزو) يمارس عمله

منذ أسبوع كامل في قاعة (توت — عنخ — آمون) ، في

المتحف المصرى ، ولقد أثار عمله اهتمام الجميع ، كما كان

يأمل ، ورئيس التحرير يرى ضرورة إجراء تحقيق عن عمله ،

حتى نكون أوّل دار صحفية تفعل ذلك .

غمغم (عصام) في سخرية :

— تقصد أن نكون أول دار صحفية تُسهم في دعايته
مجاناً .

ضحك رئيسه ، وهو يقول :

— يمكنك أن تدعى ذلك .

زفر (عصام) في ضيق ، وهو يقول :

— حسناً .. سألتقي بذلك النحات .

ثم نهض مستطرداً في جدّة :

— ولكنها آخر مرة أودى فيها مثل هذا العمل ، ولتعلم

الجميع أن عملي هنا يقتصر على التحقيقات البوليسية فقط ..

التحقيقات البوليسية ..

لو أن (عصام) قد بدأ ذلك العمل ، وهو يحمل في أعماقه

قيراطاً من الخلق والضجر ، فقد تحوّل ذلك القيراط إلى

فدادين شاسعة ، تمتدّ إلى آفاق البصر ، حيناً وقع بصره على

(فريد ريكو سانزو) ، وهو يؤدي عمله ..

لقد كان النحات منهمكاً في صنع وجه من الصلصال

اللدن ، يشبه تماماً ذلك الوجه الخفور على قناع (توت —

عنخ — آمون) الذهبي ، الذي يحتل مكاناً بارزاً ، في منتصف

قاعة ذلك الملك الصغير ، في المتحف المصري ، وقد أحاط به

حشد كبير من السائحين ، يتابعون عمله في اهتمام وإعجاب ،

في حين تجاهلهم هو تماماً ، وهو يجري أصابعه في مهارة ودقة

على الوجه الصلصالي ، وينقل بصره ، ما بين حين وآخر ، إلى

القناع الذهبي ، ثم يضيف قطعة صلصال هنا ، أو يتنزع قطعة

من هناك ، أو يضغط جزءاً ، أو يبرز آخر ، بلمسات سريعة ،

تتم عن مهارة رائعة ..

وأكثر ما أثار ضجر (عصام) وحقه ، هو وجه الفنان

الإسباني نفسه ، فلقد كان الرجل شديد النحول ، يطلق

شعره الناعم على نحو مبالغ فيه ، بحيث يُسَدّل على كتفيه ،

ويقتل شاربه الضخم ، ويميله إلى الأعلى ، بحيث ينتهي بأطراف

رفيعة مدبّية ، ويفعل الشيء نفسه بلحيته القصيرة ، التي تنتهي

بطرف مدبّب حاد ، جعل (عصام) يزفر مطلقاً بركاناً من

الحق من أعماقه ، قبل أن يتجه إليه ، ويقول بالإنجليزية :

— أنا (عصام كامل) .. صحفي بجزيرة ال ..

قاطعه الفنان في ضجر يخلو من اللياقة :

— حسناً . حسناً .. ماذا تريد أيها الصحفي ؟

شعر (عصام) برغبة عارمة في أن يصفعه على وجهه ، أو يجذب

لحيته في عنف ، إلا أنه كتم رغبته في أعماقه ، وقال في برود :

— يبدو أن عملك يهيم البعض .
لُوح الفنان بكفه ، على نحو يوحى باللامبالاة ، وقفزت مع
حركته قطعة صغيرة من الصلصال ، التصقت بأنف
(عصام) ، وضاعفت حنقه ، وهو يسمع (سانزو)
يقول :

— أخطأت العبارة يا فتى ، كان ينبغي أن تقول إن عملي
يهيم الجميع .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :
— هذا لا ينطبق عليّ ، لو أنك تعتبرني ضمن الجميع .
هزّ (سانزو) كتفيه ، في لامبالاة ، وهو يقول :
— ربّما لأنك جاهل فنيًا .

قاوم (عصام) في شدة ، رغبته العنيفة هذه المرّة في صفع
(سانزو) على قفاه النحيل ، وحاول إقناع نفسه بضرورة
إنهاء التحقيق ، على الرغم من سخافات ذلك النحات
الإسباني المغمور ، فتمالك نفسه ، وهو يسأله :
— حسنًا .. ربّما أنتى كذلك .. والآن متى تبدأ في صنع
القناع ؟

أشار (سانزو) إلى الوجه الذي يصنعه ، وهو يقول في
زهو :



شعر (عصام) برغبة عارمة في أن يصفعه على وجهه
أو يجذب لحيته في عُنف ..

— هانتذا ترى المرحلة الأولى .. إننى أحتاج أولاً إلى صنع وجه يشبه وجه فرعونكم الصغير تماماً ، وبعدها سأستخدم نفس الخامات ، التى استخدمها أجدادك القراعنة ، لصنع قناع مشابه تماماً ، لذلك القناع الذى تراه أمامك ، بحيث ينطبق على الوجه الصلصالى ، فيكون بذلك نسخة طبق الأصل من القناع الأصلى .

سأله (عصام) :

— وما أهمية هذا العمل فى رأيك ؟

ابتسم الفنان فى خبث ، وهو يقول :

— ألم أقل لك إنك جاهل فنياً ؟

وقبل أن ينفجر (عصام) غضباً ، استدرك (سانزو) فى هدوء :

— هناك العشرات من الأقنعة المقلدة لفرعونكم الصغير ،

تملاً حوانيت التحف ، فى كل أنحاء العالم ، ولكن قناعى هذا

سيكون الأول من نوعه ، فكل مقاييسه مستطابق تماماً مقاييس

القناع الأصلى ، وكل خاماته ستكون كذلك .

سأله (عصام) ، وقد بدأ الأمر يجذب اهتمامه :

— وكيف يمكنك أن تضمن ذلك التطابق التام ؟

ابتسم (سانزو) فى زهو ، ومال على أذن (عصام) ،

هامساً فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

— لاتنس أننى أول من يقف على مقربة من القناع إلى هذا الحد ، وهو يصنع نسخة منه .

واعتدل مستطرداً فى صوت مرتفع ، يتعارض مع همسه فى البداية :

— كلهم يعتمدون على صور فوتوجرافية فحسب .

حاول (عصام) أن يستتج الفارق بين الحالتين ، إلا أن

ضعف معلوماته الفنية أعجزه ، فاكفى بهز كتفيه ، وهو يقول

فى ضجر :

— ومتى تنتهى من عملك ؟

مطً (سانزو) شفثيه ، وعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لقد انتهيت تقريباً من صنع الوجه ، وسأبدأ مع الصباح

فى صنع القناع و

وأردف فى صوت مرتفع :

— بعد أسبوعين على أكثر تقدير .

غمغم (عصام) فى ضجر :

— هذا عظيم .. صدقتى إن هذا التحقيق يختلف عن كل

التحقيقات التى أجريتها من قبل .

ولم يكذب يولي ظهره للنحات ، استعداداً للانصراف ، حتى

زوى ما بين حاجبيه ، مستطرداً فى خنق ، باللغة العربية :

— إنه أسخفها

عجز (عصام) طويلاً في صياغة ذلك التحقيق ، الذى بدا له سخيفاً مُبِلاً ، إلى الحد الذى جعله يستغرق ما يربو على عشر ساعات ، مَرَقَ خلالها رزمة كاملة من الأوراق ، قبل أن يصل إلى صياغة معقولة ، قَدَّمَهَا إلى رئيسه ، وهو يقول فى خَنَقٍ :

— أقسم أننى لن أفعل ذلك مَرَّةً أخرى .

ضحك رئيسه ، وهو يتناول التحقيق ، قائلاً :

— لا بُدَّ من التغير ، ما بين وقت وآخر يا (عصام) ، إنك لن تجد ما يصلح للتحقيقات البوليسية فى كل خطوة تخطوها .

وقرأ التحقيق فى سرعة ، وهو يستطرد مغمغماً :

— لا بأس به .. إنه لا يقارن بتحقيقاتك البوليسية

بالطبع ، ولكن لا بأس به على الإطلاق .

لم يكذبَ عِبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف المجاور له ، فالتفت سَمَاعَتَهُ ، ووضعها على أذنه ، وهو يقول فى هدوء :

— هنا قسم الحوادث .. من المتحدِّث ؟

هَمَّ (عصام) بالعودة إلى مكتبه ، ولكن ذلك الانطباع الذى يجمع ما بين الهلع والذهول ، الذى ارتسم على وجهه رئيسه ، جعله يتخلَّى عن ذلك ، ويسأل فى توتُّر :

— ماذا حدث ؟

لم يبيح رئيسه على الفور ، وإنما هتف فى لهجة تشفَّ عن خطورة الموقف :

— حسناً ياسيدى .. سأرسل (عصام كامل) فوراً .

ثم وضع سَمَاعَةَ الهاتف ، وهو يرفع وجهه إلى (عصام) ، قائلاً فى انفعال :

— إننى أسحب عبارتي السابقة يا (عصام) ، يبدو أن الجرائم تلتصق حقاً فى كل خطوة تخطوها .

سأله (عصام) فى لهفة قلقة :

— ماذا حدث بالضبط ؟

التقى حاجبا رئيسه ، وحمل صوته كل خطورة الموقف ، وهو يجيب :

— لقد اختفى قناع (توت — عنخ — آمون) من المتحف المصرى .. اختفى تماماً ..

٢ — الاختفاء الغامض ..

على الرغم من الهدوء الشديد ، الذى استقبل (عصام) فى حديقة المتحف المصرى الفسيحة ، إلا أن المكان بالداخل بدا أشبه بخلية نخل نشطة ، فقد انتشر رجال شرطة الآثار ، والبحث الجنائى ، فى كل مكان وأضيئت كل الأضواء ، وانهمك العشرات فى البحث فى كل ركن ، وكل زاوية ..

واستقبل العقيد (خيرى) (عصام) فى قلق واضح ، وهو يقول :

— مرحباً يا (عصام) .. يبدو أنك ستواجه أشد قضاياك غموضاً هذه المرة .

سأله (عصام) فى مزيج من الاهتمام والقلق :

— كيف اختفى القناع ؟ .. هل سرق ؟

هزّ العقيد (خيرى) رأسه ، وهو يقول :

— إننا لم نجزم بعد .

هتف (عصام) فى دهشة :

— كيف ؟ .. اعتقد أن سرقة هـى الإجابة الوحيدة على اختفائه .

مطّ العقيد (خيرى) شففيه ، وهو يقول :

— ليس بالضرورة .

ثم جذب (عصام) من ذراعه ، مستطرداً :

— عليك أن تستمع إلى أقوال الجميع أولاً .

قاده فى هدوء إلى حجرة عرض آثار (توت — عنخ —

آمون) ، ولم يكذب (عصام) يطوّها ، حتى تعلّق بصره بالإطار

الزجاجى السميك ، الذى كان قناع الفرعون الصغير يحتل

منتصفه هذا الصباح ، ورفع حاجبيه فى دهشة ، حينما رآه

خالياً ، إلا من قاعدة القناع الآبنوسية ، ثم أدار عينيه إلى الوجه

الصلصالى ، الذى أكمل (سانزو) صنعه ، والتفت إلى حيث

يجلس هذا الأخير ممّقع الوجه ، زائغ البصر ، وعاد يسأل

العقيد (خيرى) فى خيرة :

— ماذا حدث بالضبط ؟

أشار العقيد (خيرى) إلى رجل شرطة ، من المكلفين

حراسة المتحف من الداخل ، وهو يقول فى حزم :

— أسأله .

التفت (عصام) إلى الشرطى ، يسأله فى اهتمام :

— كيف اختفى القناع ؟

ارتجف صوت الشرطى ، وهو يلوح بكفيه مجيباً فى انفعال :

— لست أدرى ياسيدى .. أقسم لك أنسى لست أدرى .. لقد أخليت القاعة ، بعد انتهاء موعد الزيارة ، وانهمكت كالمعتاد فى مراقبة انصراف الزائرين ، وبقي السيد (سانزو) وحده فى القاعة ، ليضع لمساته الأخيرة على تمثاله — كما قال — ولقد أنهيت عملى ، وعدت إليه ، فوجدته ينصرف حاملاً أدواته ، فألقيت عليه تحية المساء ، ولم أكد أفعل حتى وقع بصرى على إطار القناع ، ففوجئت به خائلاً ، فما كان منى إلا أن هتفت بزملائى مستجداً ، وألقيت القبض على (سانزو) .

سأله (عصام) فى اهتمام :

— هل قمتم بتفتيشه ؟

أجابته الشرطى فى انفعال :

— على الفور ، ولكننا لم نعث معه على أى شىء ، أو أى أثر

للقناع المفقود .

سأله (عصام) ، وهو يختلس النظر إلى (سانزو) ، الذى بدأ شديد الشحوب والارتياح :

— هل كان يحمل حقيبة ، حينما غادر الحجرة ؟
أجابته الشرطى :

— نعم .. ولكنها حقيبة صغيرة ، لا يمكنها أن تحوى القناع ، وعلى الرغم من ذلك فقد قمنا بتفتيشها ، ولم نجد داخلها سوى بعض الصلصال ، الذى يستخدمه لصنع تمثاله .
التفت (عصام) إلى العقيد (خيرى) ، وسأله :

— ألا توجد أجهزة إنذار ، لحماية مثل هذه المقتنيات الأثرية ؟

أوماً العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالطبع ، ولكن كل الأجهزة يتم إيقافها لحظة خروج الزوار ، لفحصها والتأكد من صلاحيتها ، ثم يعاد تشغيلها بعد ذلك .

هزّ (عصام) رأسه متفهماً ، ثم اتجه إلى (سانزو) ، وقال بالإنجليزية فى صرامة :

— هذا يجعلك المشتبه فيه رقم واحد ياسنيور (سانزو) .

زاغ بصر (سانزو) ولّوح بذراعيه في هُلَع ، وهو يهتف :
— إنها اللعنة .. لعنة (توت — عنخ — آمون)
ولاشك .. لقد كان ذلك القناع اللعين هنا ، حينما غادرت
الحجرة ، ثم فجأة ، وبعد أقل من دقيقتين ، وقبل أن أصل إلى
نهاية الممر ، أجد الجميع يصرخون ، ويلقون القبض على ،
ويعيدونني إلى الحجرة فأفاجأ بأن القناع قد اختفى .. إنه
جنون .. جنون ولاشك .

أجابه (عصام) في حزم :

— الجنون هو أن تصوّر أننا سنصدّق براءتك .. لقد
كنت آخر من رأى القناع الذهبي ، وآخر من بقى وخذه في
حجرتي ، فكيف تصوّر أنه قد اختفى ؟
قلّب (سانزو) كفيه في خيرة ، وبدا شديد الهلع ، وهو
يقول :

— وكيف لي أن أعلم ؟ .. إنه عمل شياطين .. شياطين من
الجن .

ثم مال نحو (عصام) ، وهو يستطرد في صوت مرتجف :
— أو ربّما عادت روح الفرعون الصغير ، واسترجعت
قناعه .

هتف (عصام) في استنكار :
— يا للسخافة !!

تلّفت (سانزو) حوله في رعب ، وهو يقول :
— لا تسخر من لعنة الفراعنة ، ولا تستسخرها أيها
الصحفي .. لقد قضى المئات نجبهم بسببها .
صاح به (عصام) في غضب :
— لا تسخر أنت متى أيها الإسباني .

شحب وجه (سانزو) في ذعر ، وانكمش في مقعده ، ثم
لم يلبث أن هبّ فجأة ، صائحاً :
— إذن فأنت تتهمني بسرقة ذلك القناع الملعون ، أين هو
إذن بحق السماء ؟

أجابه (عصام) في صرامة :
— لقد أخفيتي في مكان ما .

عقد (سانزو) حاجبيه في غضب ، وهو يهتف :
— إذن فأنت تريدون أن تصنعوا مني كبش فداء .. كلاً
أيها السادة .. إنني أعلم من سرق قناعكم .
سأله العقيد (خيرى) في هدوء :
— حسناً ياسنيور (سانزو) .. من فعل ؟

صاح (سانزو) في ثورة ، وهو يشير إليه :

— أنتم .. أنتم فعلتم ذلك .

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— أليس من الأفضل أن تبحث عن تفسير أكثر إقناعاً ؟

صاح (سانزو) :

— كلاً أيها الصحفي .. شرطة دولتك هي التي سرقت

القناع .

ثم التفت إلى العقيد (خيرى) مستطرداً في حدة :

— إنكم تدعون أنني آخر من غادر حجرة القناع اللعين ،

ولكن هذا خطأ .. لقد تركت هناك أحد ضباطكم ، وهو

الذى طلب منى الانصراف .

زوى العقيد (خيرى) ما بين حاجبيه ، وهو يقول في

صرامة :

— لو أنك تظن أن ادّعاءك الكاذب هذا سيـ

قاطعه شهقة مفاجئة من الشرطى ، الذى كشف

السرقة ، فالتفت إليه ، وسأله في عصبية :

— ماذا يعنى هذا بالضبط ؟

شحب وجه الشرطى ، وهو يقول :



أجاب (عصام) في صرامة : لقد أخفيت في مكان ما ..

— معذرة ياسيادة العقيد ، ولكننى اعتقد أن السيد
(سانزو) على حَقِّ فى روايته .

ارتفع حاجبا العقيد (خيرى) فى دهشة ، وهو يهتف :
— ماذا تقول ؟

غمغم الشرطى فى توتر بالغ :

— حينما توجهت إلى حجرة (توت — عنخ — آمون) ،
بعد أن ألقى التحية على سنيور (سانزو) ، رأيت ضابطاً من
شرطة السياحة ، برتبة نقيب ، يغادرها ، فأذيت له التحية
العسكرية ، ثم دخلت الحجرة ، حيث كشفت وقوع السرقة .

صاح به العقيد (خيرى) غاضباً :

— ولماذا لم تسرع خلف ذلك الضباط ؟

امتقع وجه الشرطى ، وهو يقول :

— لم يخطر ذلك ببالي قط ياسيدى .. لقد اتجهت شكوكى

على الفور نحو السنيور (سانزو) .

هتف العقيد (خيرى) فى انزعاج :

— يا إلهى !!! لا زَيْبَ أنه ضابط مزيف .

ثم اندفع نحو مكتب الأمن ، ولحق به (عصام) هناك ،

فوجده يسأل ضابط الأمن فى جدّة :

— هل انضم إليكم ضابط جديد اليوم ، برتبة نقيب ؟
أجابه ضابط الأمن فى توتر :

— نعم ياسيادة العقيد .. لقد كان يحمل أمراً صريحاً
بذلك .

صاح به العقيد (خيرى) :

— وأين هذا الأمر ؟

أسرع ضابط الأمن يناوله ورقة تحمل أختام الشرطة ،
فحصها العقيد (خيرى) فى اهتمام بالغ ، ثم لَوَّحَ بها فى
غضب ، وهو يهتف :

— إنه أمر مزور .

سأله (عصام) فى دُعر :

— هل تعنى أن ... ؟

قاطعه العقيد (خيرى) فى غضب وسُخْط :

— نعم .. لقد سُرِّقَ قناع (توت — عنخ — آمون)

الذهبي ، تحت سَمْعَ وأبصار الجميع .

٣ — لعبة ذكاء ..

« يا إلهي !! إنها خطة عبقرية بالفعل ... »

هتفت (غلا) في دهشة واستنكار ، ثم أردفت في خنق :

— يبدو أن جهاز أمن المتحف يحتاج إلى عقاب رادع .

هزّ (عصام) رأسه في إشفاق ، وهو يقول :

— لا تنسَ يا (غلا) أن ذلك الرجل أعدّ خطة بالغة

الإحكام بالفعل .

أوما (عماد) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح ، للآخذ استغلّ اهتمام الجميع بعمل

(فريدريكو سانزو) ، ودرس خطته جيّدا .

سأله (عصام) في شغف :

— هل تعلم كيف ارتكب السرقة ؟

أوما (عماد) برأسه إيجابيا ، في حين أسرع (غلا)

تقول :

— بالطبع .. لقد تعمّد زيارة المتحف أكثر من مرّة ،

وكشف أنهم يرفعون أجهزة الإنذار عند انصراف الزائرين ، ثم يعيدون تشغيلها بعد ذلك ، وأن (سانزو) يبقى عادةً بعض الوقت وخذّه ، بعد انصراف الزائرين ، فزور أمر انضمامه إلى جهاز أمن المتحف ، وذهب إلى هناك قبيل موعد الانصراف بقليل ، منتحلا شخصية نقيب بشرطة السياحة ، مقدّما أوراقه المزوّرة ، وعندما تمّ إيقاف أجهزة الإنذار ، اتجه إلى حجرة القناع ، وأمر (سانزو) بالانصراف ، ولم يكّد هذا الأخير يغادر الحجرة ، حتى أسرع النقيب المزيف يرفع حاجز الإطار الزجاجي ، ويخفي القناع في ثيابه ، ثم غادر الحجرة في جراحة ، وكان من الطبيعي عند كشف السرقة ، أن تتجه شكوك الجميع نحو (سانزو) ، وبينما يتمّ إلقاء القبض عليه ، وتفتيشه ، يتسلّل النقيب المزيف خارجا ، وهو يحمل القناع .

غمغم (عصام) مشدوها :

— ياله من جرىء !!

قال (عماد) في صرامة :

— المحرم لا يفلت من العقاب أبدا يا أستاذ (عصام) .

وافقه (عصام) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— لقد اتخذت الشرطة كل الاحتياطات اللازمة ، ولن يغادر القناع البلاد أبدا ، فكل المطارات والموانئ اتخذت أهبتها لتفتيش حقائب كل من يرغب في مغادرة البلاد .

سألته (غلا) في اهتمام :

— ألا يمكن بيع القناع في الداخل ؟

هز (عصام) كفيه ، وقال :

— لن يحقق الربح المنشود لسارقه في هذه الحالة ، فالقناع تحفة أثرية لا تقدر بثمن ، ولا يوجد في (مصر) كلها من يمكنه دفع الملايين من أجله ، في حين يوجد في الخارج ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، العشرات من الأثرياء ، الذين هم على أتم استعداد لدفع أى مبلغ ثمننا له .

سأله (عماد) :

— ألا يمكن بيع الذهب الذى يحويه فقط ؟

زفر (عصام) ، قبل أن يقول :

— ستكون نكسة رهيبة لو حدث ذلك ، فقيمة القناع

تتجاوز بملايين المرات ، قيمة ما يحويه من ذهب .

ران الصمت طويلا ، قبل أن يغمغم (عماد) :

— لابد من وجود دليل واحد على الأقل .

سأله (عصام) في اهتمام :

— فم تفكر ؟

أجابه (عماد) في حماس :

— لقد علمتا تجاربنا السابقة ، أن المجرم ، مهما بلغ حرصه ، يترك خلفه ولو دليلا واحدا صغيرا ، وهذا الدليل ، مهما بلغت ضآلته ، يمكنه أن يوقع بذلك المجرم ..

أضافت (غلا) ، وقد انتقل حماس شقيقها إليها :

— هذا صحيح يا أستاذ (عصام) .. إنها لعبة ذكاء ، يربحها الأذكى ، والأكثر صبرا وإصرارا .

قفز حماسها إلى أعماق (عصام) وصوته ، وهو يقول :

— ماذا تقترحان بالضبط ؟

أجابه (عماد) :

— سنبحث عن ذلك الدليل يا أستاذ (عصام) ، ونتبع

الخيوط ، حتى نصل إلى المجرم .

وافقه (عصام) في حماس :

— نعم .. سنفعل .

ثم لم يلبث حماسه أن خبا فجأة ، وهو يستطرد :

— لو أننا وجدنا هذا الدليل .

أشاح ضابط أمن المتحف بوجهه فى ضيق ، وهو يقول :
— ماذا تريد يا أستاذ (عصام) ؟ .. لقد أخبرتك أمس
كل مالدئ .

أجابه (عصام) بابتسامة ودود :
— لست أرغب فى مضايقتك أيها الرائد ، ولكن تحقيقى
مازال يحمل الكثير من التساؤلات .
زفر ضابط الأمن فى حنق ، ثم سأله :
— حسناً .. ماذا تريد ؟
قال عصام فى شغف :

— أريد منك أن تصف لى ذلك الضابط المزيف .
تنهّد ضابط الأمن مرّة أخرى ، وغمغم فى ضيق :
— ستكون المرّة العاشرة ، التى أفعل فيها ذلك .
ثم التفت إلى عصام ، مستطرداً :

— حسناً يا أستاذ (عصام) .. إنه طويل ، نحيل ، عسلى
العينين ، طويل الأنف ، له شارب كث غليظ ، ويرتدى زى
شرطة رسمى ، متناسق للغاية .
واستدرك فجأة فى عصبية :

— ولقد بحثت الشرطة فى سجلاتها عمّن يشبهه ، من
أصحاب السوابق ، فلم تعثر له على أثر .

عاد (عصام) يسأله فى شغف :
— ألم يترك أية بصمات خلفه ؟
أجابه ضابط الأمن ، وهو يهزّ رأسه نفياً :
— مطلقاً .

ثم عاد يستطرد فى عصبية :
— هل من أسئلة أخرى ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :
— كلا ، ولكن هناك مطلب آخر .

ومال نحوه مردفاً فى اهتمام :

— أريد أن ألتقط بضع صور لحجرة القناع .

عقد الرائد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— التصوير داخل المتحف محظور ، إلا لمن يحملون
تصريحاً خاصاً ، ثم إن الحجرة مغلقة بأمر النيابة و ...

قاطععه (عصام) ، وهو يناوله ورقة صغيرة ، قائلاً :

— لقد حصلت على تصريح من النيابة بالتصوير .

تنهّد الرائد فى حنق واضح ، وقال :

— فى هذه الحالة لا مانع لى .

واصطحبه فى ضجّر إلى الحجرة ، التى بقيت على نفس

الوضع ، الذى رآها (عصام) عليه أمس ، باستثناء عدم وجود (سانزو) والشرطى ، وقال (عصام) وهو يلتقط صورة فوتوجرافية تمثال (سانزو) :

— هل يتعشَّم (سانزو) إتمام عمله ، بعد ما حدث ؟

هزَّ الرائد رأسه نفياً ، وأجاب فى ملل .

— كلاً ولكنه لا يستطيع استرجاع تمثاله الصِّلصال هذا ، إلا بعد انتهاء التحقيقات .

ابتسم (عصام) ، وقال ، وهو يلتقط صوراً لكل أركان الحجرة :

— مسكين (سانزو) هذا ، لقد جاء سعياً وراء النجاح والشهرة ، فلم ينل سوى المتاعب .

هزَّ الرائد كتفيه ، وهو يغمغم :

— على العكس .. إن حادث سرقة القناع سيمنحه الكثير

من الشهرة ، أليس آخر من رآه ؟

تمتم (عصام) ، وهو يلتقط آخر الصور :

— نعم .. هو ما تقول .

سأله الضابط فى ارتياح ، وقد رآه ينهى عمله :

— هل ستضيف هذه الصور إلى تحقيقك ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— كلاً .. إننى أحتاج إليها من أجل لعبة .

حدَّق الرائد فى وجهه ، وهو يغمغم فى دهشة :

— لعبة !؟

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

— نعم لعبة ذكاء ، لا أحد يدرك من سينتصر فيها ، لصّ

الأثار ، أم فريق (ع × ٢) .



٤ - الجريمة ..

طالع (عماد) و (غلا) الصور الفوتوجرافية في اهتمام شديد ، وعناية فائقة ، ثم هز كل منهما رأسه في خيرة ، وقالت (غلا) :

— عجبا !! ... لست أجد ما يُريب .

غمغم (عصام) في إخطاط :

— لقد تَمتَّ الجريمة بدقة بالغة .

ران الصمت لحظات ، وكل منهم يفكر فيما حدث ، ثم

سأل (عماد) (عصام) فجأة :

— هل كان ضابط الشرطة المزيف هذا يرتدى قفازين

يا أستاذ (عصام) ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في خيرة :

— كلاً بالتأكيد ، وإلا لاحظ رجال الأمن ذلك ، ولكن

لماذا تسأل ؟

غمغم (عماد) ، وكأنه يحدث نفسه :

— إننى أتساءل كيف رفع الإطار الزجاجي ، دون أن يترك بصماته فوقه .

عقدت (غلا) حاجبيه الصغيرين ، وهو تقول :

— ربّما كان يحتفظ بهما في جيبه .

اعتدل (عماد) ، وهو يجادلها ، قائلاً :

— ومتى وجد الوقت ليرتديهما ، ويرفع الإطار ، يأخذ

القناع ، ويخفيه تحت ثيابه ، ثم ينزعهما و ... ؟

قاطعته في حدة :

— كان أمامه ثلاث دقائق كاملة .

استرخى في مقعده ، وهو يحببها في هدوء :

— كلاً يا عزيزي ، بل دقيقة واحدة ، منذ غادر

(سانزو) الحجرة ، وحتى وصل إليها الشرطي .

هَمَّت بدغم منطقها بعبارة أخرى محدّدة ، لولا أن تدخّل

(عصام) ، قائلاً في ضجر :

— دعونا من هذه النقطة الآن .. المهم هو هل نستجوب

(سانزو) ؟

هتف الاثنان في آن واحد :

— بالطبع .

ثم أكملت (غلا) في حماس :

— إنه الشخص الوحيد الباقي ، الذي رأى الضابط
المزئيف جيّداً ، وقد تصيف إلينا شهادته جديداً ، أو تضيء
نقطة لم تنبه إليها .

أوماً (عصام) برأسه موافقاً ، وقال :

— لا بأس .. ولكنني سأؤجل ذلك للغروب .

هتف (عماد) في استنكار :

— خطأ يا أستاذ (عصام) .. لقد أفرجت الشرطة عن
(سائزو) هذا الصباح ، وقد لا تجده مع الغروب و ...

قاطعته (عصام) في حزم :

— إنني مضطر .

وصمت لحظة ، ثم استدرك :

— إن لدى موعداً الآن مع (نهلة) ؛ لشراء بعض لوازم
الخطبة .

ابتسم (عماد) و (غلا) في حياء ، وغمغم (عماد) :-

— معذرة يا أستاذ (عصام) ، لقد أنسانا الحماس أنك

ستحتفل بخطبتك غداً .

نهض وهو يتسهم مغمغماً :

— لا بأس ، لو أبقانا الله (سبحانه وتعالى) ، فسنحتفل
معا بخطبة كل منكما .

ضحكت (غلا) في خجل ، وابتسم (عماد) وهو يقول :

— سيكون ذلك من دواعي فخركنا حينذاك .

حمل (عصام) آتته التصويرية ، وأطلق ضحكة قصيرة ،
قبل أن يقول :

— إلى اللقاء .. سنتابع هذه القضية معا ، صباح الجمعة
بإذن الله .

وابتسم ، وهو يستطرد :

— لو أنها لم تنته قبل هذا الموعد .

« (عصام) .. إنني أتحدث إليك » ..

هتفت (نهلة) بهذه العبارة ، في مزيج من الرقة والغضب

والاستنكار ، فانفض (عصام) ، وقال في خجل :

— معذرة يا (نهلة) .. لقد شرد ذهني لحظات .

غمغم في ضيق :

— بل ساعات .. إنني أسألك عن رأيك في هذا الحذاء

منذ عشر دقائق كاملة .

ابتم في حرج ، وهو يقول :

— معذرة مرة أخرى ، لقد جذب شيء ما اهتمامي .

هتفت في استكار :

— أي شيء هذا الذي يشغلك عن خطيبتك ؟

كانت تتوقع منه أن يسارع بتأكيد أنه ما من شيء يشغله عنها ، ولكنها فوجئت به يشير إلى البناية المقابلة ، وهو يحببها في اهتمام :

— إن (سانزو) يقيم هنا .

حدقت في وجهه بدهشة ، ثم أشاحت بوجهها ، وهي

تغمغم في غضب :

— من (سانزو) هذا ؟

أجابها في اهتمام :

— المثال الذي ألهم في حادث سرقة قناع (توت —

عنخ — آمون) .

أحتقها أن يشغله ذلك الأمر عنها ، إلا أنها غمغمت في

برود :

— آه ! أتعنى قضيتك الجديدة .

أجابها في شرود :

— بالضبط .

ثم التفت إليها ، وهو يقول في حماس :

— هل يروق لك أن تشاهدني أعمل ؟

ابتمت ، وهي تقول في رقة :

— بالتأكيد .

هتف في حماس :

— هيا بنا إذن .

هتفت في استكار ، وهو يصحبها إلى البناية التي يقيم فيها

(سانزو) :

— وماذا عن الحذاء ؟

أجابها في شرود :

— سينتظر .. أنا واثق ، من أنه سينتظر .

لزمت الصمت في غضب ، وهما يصعدان إلى الطابق

الثالث ، حيث يقيم (سانزو) ، وغمغمت في خنق ، وهما

يقفان أمام شقته :

— كيف حصلت على عنوانه ؟

أجابها في حماس :

— لقد أملاني إياه العقيد (خيرى)

قال عبارته ، وقرع جرس الباب ، فعادت تلزم الصمت

في غضب ، ومضت فترة من الصمت ، ثم سمع كلاهما صوتا

يشبه الأنين ، ينبعث من داخل الشقة ، فتراجعت (نهلة) في خوف ، وهى تقول :

— ما هذا ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم فى توتر :

— يبدو أن

ولم يتم عبارته ، وإنما اندفع يديّ باب الشقة بقبضته فى قوة ، وهو يهتف :

— سنيور (سانزو) ..

ولمّا لم يستقبله سوى الصمت ، هتف فى توتر :

— هناك شيء ما يحدث بالداخل .. يبدو أن الرجل فى خطر .

صرخت (نهلة) فى ارتياح ، حينما راح (عصام) يدفع الباب بكتفه فى عنف وإصرار ، وتراجعت وهى تهتف به فى دُعر :

— ماذا تفعل ؟ .. إنك تفتحهم شقة خاصة .

لم تكذب عبارتها ، حتى انهار مزلاج الباب تحت وطأة ضرباته ، واندفع هو إلى الشقة ، التى غرقت فى ظلام تام ، وهو يهتف :

— سنيور (سانزو) .. أين أنت ؟

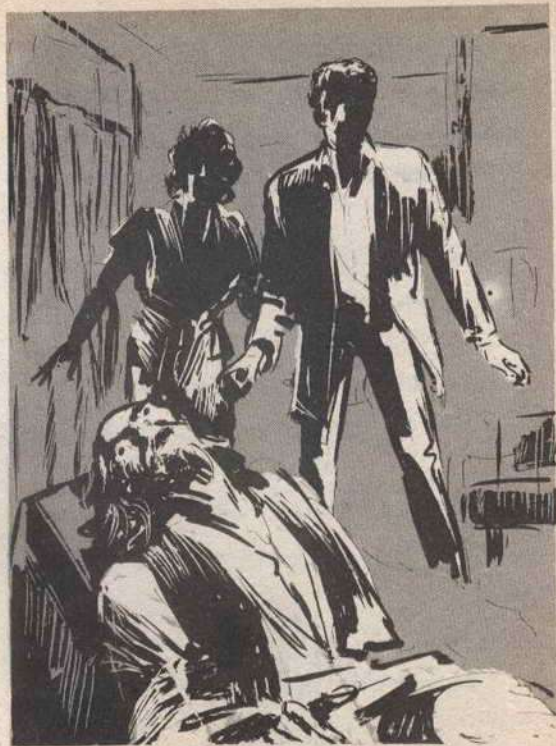
جاوبه أنين ضعيف ، جعله يقفز ليضئ مصباح الرُذهة ، ولم يكذب فعل حتى أطلقت (نهلة) صرخة رعب ، وجحظت عينها فى شدة ، وهى تحدّق فى وجه أغرقته الدماء ..
وجه (سانزو) ..



٥ - لعنة الفراعنة ..

اندفع سكان البناية من شققهم ، على صوت صرخة
(نهلة) ، وأحاط بها بعضهم يحاول تهدئتها ، في حين تعلقت
أبصار الجميع في دُعر ، بـ (عصام) الذى هُرع نحو
(سانزو) ، وأسرع يقيس نبضاته ، قبل أن يهتف :
— إنه مازال حيًّا .. فليطلب أحدكم سيارة إسعاف ..
وبسرعة .

شهق البعض ، عندما تحرك (عصام) جانبًا ، وانكشف
لهم وجه (سانزو) المغطى بدماء ساخنة ، تسيل من جرح
عميق أعلى رأسه ، وانطلق أحدهم يستدعى سيارة الإسعاف ،
في حين فتح (سانزو) عينيه في صعوبة ، وحدّق في وجه
(عصام) في ذعر ، ثم غمغم بعبارات إسبانية ، فربت (عصام)
على صدره ، وهو يقول في تأوُّر :
— اهدأ ياسنيور (سانزو) ، سيصل رجال الإسعاف
بسرعة .



وجحظت عيناها في شدة ، وهى تحدّق في وجه
أغرقه الدماء ..

جحظت عينا (سانزو) في ألم ، وتشبّث بقميص
(عصام) ، وهم يغمغم في صعوبة بالإنجليزية :

— لعنة الفراعنة .. هذا القناع ملعون .. ملعون .

عقد (عصام) حاجبيه في خيرة وتساؤل ، وهو يغمغم :

— ماذا تعني يا سنيور (سانزو) ؟ .. من فعل بك ذلك ؟

شهق (سانزو) ، وهو يهتف في خفوت :

— لعنة الفراعنة .. لعنة القناع .

ثم أطلق شهقة قويّة ، وتشبّث بقميص (عصام) في قوة ،

ثم تراخت عضلاته تمامًا ، وتحجّرت عيناه ، فانسعت عينا

(عصام) في ذعر ، والتفت إلى الحاضرين قائلاً :

— لا داعي لحضور سيارة الإسعاف .

وخفت صوته ، وهو يستطرد في مرارة :

— لقد لفظ أنفاسه الأخيرة .

« لعنة الفراعنة !؟ .. »

هتف العقيد (خيرى) في استكثار ، وهو يحذق في وجه

(عصام) ، ثم أشار إلى الجثة المغطاة ، التى بدأ رجال

الإسعاف في حملها ، وهو يستطرد :

— أهو أخبرك بذلك ؟

قلّب (عصام) كفيه ، وهو يقول :

— كان هذا آخر ما تقوّه به .. سأثته من فعل بك هذا ؟

فأجاب : لعنة الفراعنة .

هزّ العقيد (خيرى) رأسه في خيرة ، وقال :

— إنه هذيان رجل يحتضر ولا شك .

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول في اهتمام :

— أو شيء أساء المسكين تفسيره .

سأله العقيد (خيرى) في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يجيب في انفعال :

— إن (سانزو) هو آخر من رأى ذلك الضابط المزيّف ،

الذى سرق القناع ، وربما كان لديه ما يشير إلى شخصية ذلك

اللى ، وربما أدرك اللصّ ذلك ، فاستغلّ خوف (سانزو)

من لعنة الفراعنة ، وأوهمه بعودة روح (توت — عنخ —

آمون) ثم قتله ، والرجل يتوهم أن الروح فعلت به ذلك .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

— تفسير صحفى مبالغ فيه للغاية يا أستاذ (عصام) .

هتف (عصام) في حنق :

— لماذا ؟ .. ربما ارتدى القاتل زيًا فرعونيًا ، أو شيئاً من هذا القبيل .

مطّ العقيد (خيرى) شفّته ، وهو يقول :

— لم يكن هذا ما أقصده بالمبالغة يا أستاذ (عصام) ، وإنما أسألك عن السبب ، الذى يدعو القاتل إلى إيهام ضحيّته بوجود ما يسمّى بلعنة الفراعنة ، مادام ينوى قتله .. إن هذا يصلح لو أنه ينوى تركه كشاهد مثلاً .

هزّ (عصام) رأسه في عناد ، قبل أن يقول :

— على العكس .. قد يعتمد إلى إفزاعه أولاً ، حتى يقضى على قدرته على مقاومته .

أوماً العقيد (خيرى) برأسه متفهّمًا ، ثم سأله بغتة :

— هل أعذت (نهلة) إلى منزلها ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال في خفوت :

— نعم .. يكفيها ما نالته من توتر اليوم بفضل .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— ينبغي أن تعتاد ذلك ، مادامت ستقترن بشخص ،

يحمل المتاعب أينما ذهب مثلك .

ارتسمت على شفّتي (عصام) ابتسامة شاحبة ، وهمّ بقول شيء ما ، إلا أن صرخة دُعر أنثوية جعلته يلتفت إلى مصدرها في جزع ، فوقع بصره على سيّدة رائعة الجمال ، وقفت بباب الشقة ، تتطلع إلى رجال الإسعاف ، وهم ينقلون جثة (سانزو) ، في رعب هائل ، ورأى العقيد (خيرى) يسرع نحوها ، وهى تهتف بالإنجليزية .

— ماذا حدث ؟ .. ماذا أصاب زوجى ؟

رَبّت العقيد (خيرى) على كتفها في إشفاق ، وهو يغمغم :

— تقبّلى أسفى ياسيّدتى .. لقد قُتلَ زوجك .

جحظت عيناها ، وهى تردّد في ارتياح :

— قُتلَ !؟

ثم أسبلت جفניה ، وترنّحت وكأنها تستسقط فاقدة الوعي ، فأسرع العقيد (خيرى) يتلقّاها بين ذراعيه ، وقادها إلى مقعد قريب ، فانخرطت في بكاء حارّ ، وهى تطلق عبارات إسبانية غير مفهومة ، حتى استعادت بعض جأشها ، فهتفت فى وسط دموعها :

— إنها لعنة الفراعنة .. لقد أصابت (سانزو) المسكين ،

كما كان يخشى دائماً .

تبادل العقيد (خيري) و (عصام) نظرة حائرة ، ثم
سألها العقيد (خيري) في اهتمام :

— معذرة ياسيدتي .. أعلم أن الظروف لا تناسب
السؤال ، ولكن ماذا كنت تقصدين بقولك هذا ؟

رفعت عينيها للدامعتين إليه ، وقالت وهي تواصل البكاء :
— لقد كان زوجي المسكين يؤمن تمامًا بلعنة الفراعنة ،

ومنذ نشأت فكرة صنع نسخة من قناع الفرعون الصغير في
رأسه ، وهو يخشى أن تصيبه لعنة الفراعنة ، وكنت أنا
أطمئنه ، وأؤكد له أنه لا وجود لتلك اللعنة ، ولكنها واجهتنا
منذ وصولنا إلى (مصر) ، فلقد استغرقنا ثلاثة أشهر كاملة ،
لاستخراج التصاريح اللازمة ثم حار طويلاً في البحث عن
الصِّلصال اللازم ، على الرغم من توافره دومًا .

توقفت لحظات ؛ لتجهش مرة أخرى بالبكاء ، ثم عادت
تستطرد :

— وأمس .. بعد أن فُقد القناع ، راح يلعن الظروف ،
ويؤكد أن لعنة الفراعنة هي السبب في فشل مشروعه ، الذي
كان ينشد الشهرة من خلاله ، وبعد أن هدأت روعه ، وأوى
إلى فراشه ، بعد أن أفرجت عنه الشرطة هذا الصباح ،

فوجئت به يستيقظ مدعورًا ، ويؤكد لي أن روح الفرعون
الصغير قد هاجته في أثناء نومه ، وأخبرته أنها ستقتصر منه ؛
لأنه المتسبب في ضياع القناع .

غمغم العقيد (خيري) :

— إنه مجرد كابوس :

لم يبد عليها أنها قد سمعت تعليقه ، فقد استطردت باكية :

— ولقد أصرُّ على أن يغادر (القاهرة) على الفور ،

ونعود إلى (مدريد) ، فتركته منذ أقل من ساعتين ، وذهبت
لحجز تذاكر العودة ، ولكن اللعنة اقتنصته في غيبي .

سألها العقيد (خيري) في اهتمام :

— وهل حجزت التذكريتين ؟

أخرجت من حقيبتها تذكريتي طائرة ، ناولتهما إياه ، وهي

تجيب في مراة :

— نعم .. كان من المفروض أن نعود إلى منزلنا بعد غد ..

إنه أقرب موعد وجدته .

ثم أجشعت مرة أخرى بالبكاء ، وهي تستطرد :

— ولكن (سانسو) المسكين سيعود إلى منزله جثة

هامدة .

عاد العقيد (خيرى) يربّت على كفها فى إشفاق ، ثم
التفت إلى (عصام) مغمغماً :

— هيا بنا .

نهض (عصام) ، وهو يغمغم :

— نعم .. هيا بنا .

ثم استطرد فى حنّ ، وهو يغادر المنزل :

— ستكون المواجهة عسيرة ، فحنّ لآواجه لصاً عادياً ،
وإنما لعنة مخيفة .. لعنة الفراعنة .



٦ — المفاجأة ..

عبر (عصام) باب قسم الحوادث فى الصباح التالى ، وهو
يتأهب فى إرهاق ، وألقى تحية الصباح على زملائه فى تكاسل ،
فغمغمت زميلته فى خبث :

— يبدو أننا سنشهد الليلة حفل خطبة رائعا ، فمن الواضح
أنك تبذل أقصى جهدك من أجله ، حتى أنك لا تحصل على قدر
كافٍ من النوم .

مطأ شفتيه ، وهو يلقي جسده خلف مكتبه ، مغمغماً فى
ضجّر :

— مزاجى لا يسمع بالمزاح هذا الصباح .

ضحكت ، وهى تقول :

— هل تشاجرت مع خطيبك ؟

تأهب ، وهو يقول فى إرهاق :

— بل قضيت ليلة مفعمة بالكوايس .

هتفت زميلته فى دهشة :

— كوابيس ١٢.. لقد كان من المفروض أن تكون
أحلامك كلها وردية هذه الليلة .

زفر في ضيق ، وهو يقول :

— للأسف .. لقد أفسدت على قضية ذلك القناع
الملعون فرحة الخطبة ، فقضيت ليلتي كلها أحلم بأنني عدت
في الزمن ، إلى عصور الفراعنة ، وأنهم يصرون على تحنيطي ،
بحجة أنني قد فارقت الحياة ، وأنا أحاول أن أؤكد لهم أنني
مازلت حيًا ، ولكن لساني يعجز عن النطق ، وأطرافي ثقيلة ،
تعجز عن التحرك والفرار ، وهناك كاهنة فرعونية باهرة
الحسن ، تقترب مني لشق بطني ، وانتزاع أحشائي .

هتفت زميلته في ذعر :

— يا إلهي !! ياله من كابوس !

مطّ شفتيه مرّة أخرى ، ثم قال في اهتمام :

— هل تدربين من كالت الكاهنة ؟

سأله في فضول وشغف :

— من ؟

تثاءب مرّة أخرى ، قبل أن يجيب :

— زوجة المرحوم (سانزو) .



مطّ شفتيه ، وهو يلقي جسده خلف مكتبه ، مغمغمًا في ضجّر :

— مزاجي لا يسمح بالمزاح هذا الصباح ..

ضحكت زميلته ، وهى تقول :

— يا إلهى !! لقد أدركت الآن سر هذا الكابوس .

سألتها فى ضجّر :

— هل تحترفين تفسير الكوايس هذه الأيام ؟

هزّت كفتيها ، وهى تقول :

— إنه أمر تافه .

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

— هل تعلم أن زوجة (سانزو) قد لعبت دور كاهنة

فرعونية ، فى مسلسل تليفزيونى إسبانى شهير ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسألتها فى دهشة :

— أهى ممثلة ؟

أجابته فى استنكار :

— يا إلهى !! ألم تكن تعلم أن زوجة (سانزو) هى

الممثلة الإسبانية (ماريا بدرو) ؟

احتقن وجهه فى حنق ، وهو يقول :

— ومن أدرانى ؟.. أنت تعلمين أننى لا أتابع أخبار الفنون

مطلقاً .

هتفت فى دهشة :

— ولكن (ماريا) فنانة معروفة ، اشتهرت بأداء الأدوار
الرومانسية .

تدخل زميل آخر فى الحديث ، قائلاً :

— يبدو أنها رومانسية بالفعل ، بعيداً عن الشاشة ، فلقد

أصرّت على حمل كل متعلقات زوجها معها إلى (إسبانيا) ،

حتى تمثاله الأخير لوجه (توت — عنخ — آمون) .

غمغمت زميلته فى إعجاب :

— لا ريب أنها كانت تحبه كثيراً .

هزّ زميلها كفتيه ، وهو يقول :

— سيدهشنى ذلك ، فهو زوجها الرابع .

هتف (عصام) فى حنق :

— يبدو أننى الوحيد الذى يجهل الأمور الفنية هنا .

ضحكت زميلته ، وهى تقول :

— يبدو ذلك .

عقد حاجبيه فى حنق ، ثم بهض وهو يقول :

— حسناً ، سأترككم تناقشون قضية السينما الإسبانية ،

وسأنصرف أنا .

ضحكت زميلته مرة أخرى ، وهى تقول فى خبث :

— أعتقد أن هذا أفضل للجميع .

لَوْح بكفه في ضَجَر ، واتجه نحو باب القسم ، فهتف به أحد زملائه ضاحكًا :

— لو أردت نصيحتي ، فعد إلى منزلك ، واستمتع بقدر من النوم ، فنحن نريد أن نراك متألقًا في حفل خطبتك .

ابتسم (عصام) في خبث ، وهو يقول :

— اطمئن .. إنني لن أثير الشفقة مثلك ، يوم زفافك .

انفجر الجميع بالضحك ، في حين أسرع (عصام) يغادر القسم ، قبل أن يصل إليه سباب زميله .

* * *

تشاءب (عصام) في عمق ، وهو يقول لـ (عماد) و (غلا) ، في أثناء توصيله لهما بسيارته ، من مدرستهما إلى منزلهما :

— لقد أحبيت أن أخبركما بكل ما لدى من معلومات ، قبل أن أعود إلى منزلي ، فلن يمكنني مواصلة العمل في هذه القضية اللعينة ، قبل ظهر الجمعة على أقل تقدير .

غمغم (غلا) في إشفاق :

— لا عليك يا أستاذ (عصام) .. إننا نقدر ذلك .

صمت لحظات ، وهو يقود سيارته ، ثم سألهما بغتة :

— هل تؤمنان بوجود لعنة القراعنة ؟

تبادلا نظرة غامضة ، ثم أجاب (عماد) :

— كلاً يا أستاذ (عصام) .. إننا لا نؤمن بها .

سألهما في اهتمام :

— ما تفسيرا كما إذن لتلك العبارة ، التي نطق بها

(سانزو) ، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ؟

أجابته (غلا) :

— ربّما كان ذلك الضابط المزيف قد قتله بالفعل ، كما

تقول نظريتك يا أستاذ (عصام) ولكنه فسّر ذلك بأنه جزء

من لعنة القراعنة ، مادام يؤمن بها كما تقول زوجته .

غمغم (عصام) :

— ربّما .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة مأكرة ، وهو يستطرد :

— ما رأيكما في الفخ الذي أعدّته لذلك الضابط المزيف ؟

سألاه في خيرة :

— أي فخ ؟

هتف بهما في استكثار :

— ماذا ؟.. ألم تقرأ مقالى هذا الصباح ؟.. لقد قلت فيه
إننى عثرت على صورة لذلك الضابط المزيف ، وأن
(سانزو) قد تعرّفها ، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وأننى
أحفظ بها لكشف الأمر .

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة قلقة ، ثم قالت (غلا) :
— ولكن محاولتك هذه بالغة الخطورة يا أستاذ (عصام) ،
فماذا يحدث لو حاول ذلك اللصّ الحصول على الصورة
منك ؟

ضحك (عماد) ، وهو يقول :
— سيعنى هذا ضرورة وصوله إلى مكتبى فى الجريدة ،
وسيقع به ذلك بلا شك .

عادا يتبادلان تلك النظرة القلقة ، ثم غمغم (عماد) :
— على كلّ .. كُنْ على حذر .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— اطمئن .. إننى شديد الحذر .

أوصلهما إلى منزلهما ، ودّعهما وهو يقول فى مرح :
— سأنتظركما الليلة مع والدكما فى حفل الخطبة .
هتفت (غلا) فى مرح :

— لن نتخلّف ، مهما كانت الأسباب .

انطلق إلى منزله ، وهو يسترجع كل الأحداث فى ذهنه ،
ويتساءل — للمرة الألف — عمّا كان (سانزو) المسكين
يعنيه بعبارة (لعنة الفراعنة) ، واستغرقه الأفكار ، حتى
وهو يوقف سيارته أمام منزله ، ويصعد إليه ، إلّا أن شروده قد
تبخر فجأة ، وحلّ محله مزيج من الذعر والدهشة ، حينما فتح
باب شقته ، ففوجئ بفوهة مسدس مصوّبة إلى صدره ،
وخلفها رجل طويل ، نحيل ، عسلى العينين ، طويل الأنف ،
حليق ، يتسم فى سخرية ، ويقول فى خشونة :

— مرحبًا يا أستاذ (عصام) .. لقد انتظرتك طويلًا .
وكان هذا الرجل هو الضابط المزيف .. لصّ الآثار ..



٧- العملية الكبرى ..

تسمر (عصام) أمام باب شقته ، وهو يحدّق في وجه الرجل ، الذى استطرد في صرامة :

— أغلق الباب يا أستاذ (عصام) ، فبينما حديث شخصي طويل .

أغلق (عصام) باب شقته في بطاء ، وهو يسأله في دهشة :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

اتسعت ابتسامة الرجل الساخرة ، وهو يقول :

— من السهل الحصول على عناوين الصحفيين المعروفين ، من أمثالك يا أستاذ (عصام) ، بحجة الرغبة في مراسلتهم شخصياً ..

سأله في جدّة :

— وكيف دخلت إلى هنا ؟

لوّح الرجل بكفه ، وهو يقول ساخراً :

— ياله من سؤال !!.. إنك تستخدم قفلاً قديماً ، يسهل فتحه أيها الصحفي العبقري ..

ران عليهما الصمت لحظة ، قبل أن يقول (عصام) في توتر :

— ماذا تريد ؟!

أجابه الرجل في خشونة :

— أريد أن أعرف ما تقصده بقصّتك الهزلية ، عن تلك الصورة المزعومة .

قال (عصام) في جدّة :

— إذن فأنت ذلك الضباط المزيف .

عادت الابتسامة الساخرة إلى شفّتي الرجل ، وهو يقول :

— نعم .. هو أنا ، ولكننى كنت أضع شارباً مستعاراً حينذاك .

سأله (عصام) في غضب :

— أين القناع ؟

أطلق الرجل ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— عجباً !!.. من المفروض أن توصّل إليه بعقريتك أيها الصحفي اللامع .

هتف (عصام) في حنق :

— لن نجد مكانًا واحدًا تبعه فيه ، في (مصر) كلها .

ابتسم الرجل في سخرية ، وهو يقول :

— ومن قال إنه سيباع في (مصر) ؟

قال (عصام) في صرامة :

— لن يمكنك إخراجه من (مصر) أبدًا .

— اتسعت ابتسامة الرجل الساخرة ، وهو يقول :

— هل تظن ذلك ؟

ثم تلاشت ابتسامته فجأة ، وحلّت محلّها نظرة صارمة

قاسية ، وهو يرفع فؤوه مسدّسه في وجه (عصام) ،

مستطرذا في خشونة :

— والآن فلنعد إلى السؤال الأصلي ، ما الذي تقصده

بلغبتك ؟

استعاد (عصام) هدوءه ، وهو يقول في برود :

— أن أوقع بك .

عادت الابتسامة الساخرة إلى وجه الرجل ، وهو يقول :

— وهل تتصوّر ذلك أمرًا هيّئًا ؟

ثم جذب إبرة مسدّسه ، وهو يستطرد في غضب :

— مثل قتلى لك الآن .

ومن عينيه أطلّت نظرة مخيفة ..

نظرة تحمل شبح الموت ..

من عجائب الجسم البشري ، أنه يحوى في داخله قدرات

هائلة ، قد يجهلها صاحبه ، ولكنها ما إن تجد الظروف المناسبة

للانطلاق ، حتى تنفجر كبركان ثائر ، فتدهش — أوّل

ماتدهش — صاحبها ، الذي لم يكن يتصوّر أبدًا أنه يمتلكها ..

وهذا ما حدث لـ (عصام) في تلك اللحظة ..

إنه لم يكّد يرى أصابع الرجل ، وهى تجذب إبرة

المسدّس ، وتستعد لضغط الزناد ، حتى تحرّك في سرعة لم

يتصوّر قدرته على إتيانها أبدًا ، فمال جانبًا ، وغاص بجسده إلى

أسفل ، وسمع صوت الرصاصه تُدوى ، وشعر بها تحتك بشعر

رأسه ، ولكن هذا لم يوقف اندفاعه ، وهو ينقضّ على

الرجل ، ويمسك معصمه في قوة : ليعدّ فؤوه المسدّس بعيدًا .

ثم يهوى على فك الرجل بلكمة قوية ، وهو يهتف :

— الأمر ليس هيّئًا كما كنت تقول أنها الوغد

حاول الرجل أن يخلّص معصمه من قبضة (عصام) ،

وهو يصرخ :

— لن أسمح لك .. لن أسمح لك أبداً .

انطلقت قبضة (عصام) لغوص في معدة الرجل كالقنبلة ، ثم صعدت كالبرق ، لتهوى على فكّ الرجل ، وتحطّم اثنتين من أسنانه ، فتأوّه الرجل في ألم ، ولكم (عصام) في فكه ، وهو يصرخ بفم ملأه الدماء :

— مستحيل !! مستحيل !! لن أفشل بعد أن بلغت هذا

الحد .

سقط (عصام) أرضاً ، ورأى الرجل يصوّب إليه مسدّسه مرة أخرى ، فأطلق قدمه بركلة قوية ، أطاحت بالمسدّس بعيداً ، ثم قفز واقفاً على قدميه ، وهو يهتف :

— الأوغاد ، الذين يسرقون آثار وطنهم ، يستحقّون

الموت .

باغت الرجل (عصام) بلكمة في معدته ، ثم اندفع نحو

باب الشقة ، وهو يهتف :

— لن توقع بي .. لن توقع بي أبداً .

قفز (عصام) محاولاً اللحاق به ، ولكن الرجل فتح الباب

في سرعة ، واندفع خارج الشقة ، فصاح (عصام) في حقّ :

— انتظر .. أين القناع ؟

صرخ الرجل وهو يقفز درجات السلم :

— أقرب إليك مما تتصوّر أيها الغبي .

وفجأة تعثّر الرجل ، وجحطت عيناه في رعب ، وطوّح بذراعيه في الهواء ، وكأنّما يحاول التثبيت بشيء ما ، قبل أن يهوى من أعلى السلم ، وترتطم رأسه بالأرض في عنف ، ويلتوى عنقه على نحو مخيف ، جعل (عصام) يتسمّر في مكانه لحظة ، ثم يسرع خلفه ، فوجده جاحظ العينين ، يتطلّع إليه في رعب وألم هائلين ..

واخفى (عصام) نحو الرجل ، الذي غمغم في لهجة أقرب

إلى النواح :

— إنني أموت .. أنا أشعر بذلك .

وعلى الرغم من محاولة الرجل السابقة لقتله ، شعر

(عصام) بالشفقة من أجله ، وهو يقول في تعاطف :

— سأطلب سيارة إسعاف .. سأحاول إنقاذك .

لوح الرجل بذراعه في ارتياح ، وهو يقول في ضعف

رهيب :

— لا فائدة .. إنها نهايتي .. إنها ..

جحطت عيناه بغتة ، واحتبست حروف الكلمة الأخيرة

في حلقه ، ثم تهاوى عنقه ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ، فترجع
(عصام) في ذعر ، وهو يغمغم :
— يا إلهي ...! إنها اللعنة .. لعنة الفراغة .

تهدّد العقيد (خيرى) في عمق ، وهو يهز رأسه ، ويغمغم
في خيرة :

— هل لك أن تخبرني كيف يمكنك أن تلتقي بعدد من
الجثث ، يفوق ما يلتقي به طبيب شرعى بارع ، يعمل طيلة
الوقت ؟

أجابه (عصام) في ضيق :

— وماذنبى في ذلك ؟.. لقد حاول قتلى .

زفر العقيد (خيرى) مرة أخرى ، وقال :

— الجميع يحاولون قتلك دومًا يا (عصام) .. ماذا كنت

مستفعل ، ولو لم أخرجك من كل مأزق توقع بنفسك فيه .

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم :

— كنت سأختلف عن حضور حفل خطبتي الليلة .

ضحك العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .



وطوّح بذراعيه في الهواء ، وكأنّما يحاول التثبّت بشيء ما ،
قبل أن يهوى من أعلى السلم ..

نهض (عصام) قائلاً :

— هل يمكنني الانصراف الآن ؟

هزَّ العقيد (خيرى) كتفيه ، وقال :

— كما تشاء .. لو أنك لا تهتم بمعرفة ما توصلنا إليه ، بشأن

القتيل .

عاد (عصام) يجلس ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل توصلتم إلى شيء ما ؟

أوماً العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، ثم قال في خيرة :

— نعم .. لقد توصلنا إلى نقطة مهمة ، قد تعنى الكثير ،

أو لا تعنى شيئاً على الإطلاق .

سأله (عصام) في لهفة :

— أية نقطة ؟

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وعقد حاجبيه لحظة ، ثم

أجاب في ببطء :

— هذا الرجل مصرى ، يدعى (نظيم علوان) ، ولكنها أول

مرة يعود فيها إلى (مصر) ، بعد غياب عشر سنوات في الخارج .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أردف في لهجة غامضة :

— فى (إسبانيا) .

٨ — القلق ..

لم يكد (عصام) يدلف إلى شقته ، بعد عودته من مديرية الأمن ، حتى ارتفع رنين هاتفه ، فأسرع إليه ، والتقط سماعته ، ووضعها على أذنه ، وهو يقول :

— أنا (عصام كامل) ، من المتحدِّث ؟

جاءه عبر الأسلاك صوت (نهلة) الرقيق ، وهى تقول :

— إنه أنا يا (عصام) .. إنها السادسة ، متى ستصل إلى

منزلنا ؟

أجابها في حب وسعادة :

— فى الساعة تماماً يا خطيبتى العزيزة ، بإذن الله .

شغَّ صوتها عن سعادة ، وهى تقول :

— حاول ألا تتأخر يا (عصام) ، إننى أحب أن نذهب

إلى الحفل معاً .

خفت صوته ، حتى بات كالهمس الرقيق ، وهو يقول :

— سنفعل بإذن الله .

وضع (عصام) سَمَاعَةَ المَهاثِف ، بعد أن استمع إلى حديث
(عماد) كله ، وهو مذهول مشدود ، وغمغم في شروء :

— يا إلهي !!.. يالها من خُطَّة !!

ثم قفز من مقعده فجأة ، وانطلق خارج منزله ، وقفز
داخل سيارته ، وأدار محرّكها ، وانطلق بها ، وهو يضغط
أسنانه بعضها ببعض في خنق ، مغمغماً :

— يا للقدارة !!.. لم أتخيل أبداً وجود كل هذه الشرور في
العالم .

انطلق بسيارته عبر شوارع القاهرة ، وقد نسي تماماً موعد
حفل خطبته ، ولم يعد يملأ عقله سوى ما أخبره به (عماد)
(و غلا) ، حتى توقّف أمام بناية أنيقة ، فغادر سيارته ،
وانطلق يصعد في درجات سلم البناية ، حتى وصل إلى الطابق
الثالث ، وقبل أن يترك الباب ، الذي توقّف أمامه ، فُتح
بابه ، وظهرت على عتبة (ماريا بدرو) زوجة (سانزو) ،
التي اتسعت عيناها في دهشة ، ثم لم تلبث أن استعادت هدوءها
في سرعة ، وابتسمت في حيرة وارتباك ، وهي تقول :

— أستاذ (عصام) !!.. مرحباً بك .. ماسر هذه
الزيارة المفاجئة ؟

أنهى المحادثة ، وهو يشعر بسعادة غامرة ، وأسرع يعدّ
حلته الأنيقة ، التي ابتاعها خصيصاً لحفل خطبته ، ويخلق ذقه
في عناية ، وقبل أن يرتدى حلته ، ارتفع رنين هاتفه مرّة
أخرى ، فاخطف سماعته ، وهو يقول في عجلة :

— أنا (عصام كامل) من الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، سمع صوت (عماد) يهتف في انفعال :

— أستاذ (عصام) ، لقد أخبرنا والدنا بكل ما حدث ،
وبما قاله لك الضابط المزيف ، قبل أن يلقي مصرعه .

قاطعه (عصام) ، وهو يقول في ضجّر :

— حسناً .. حسناً يا (عماد) .. سنناقش ذلك في

الصباح و ..

قاطعه (عماد) هذه المرّة ، وهو يهتف :

— لن نتناقش يا أستاذ (عصام) ، لقد كشفت لنا
الأحداث الأخيرة كل شيء .. لقد توصّلنا إلى الحل .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف في ذهول :

— الحل ؟!

أجابه (عماد) في انفعال :

— نعم يا أستاذ (عصام) .. لقد توصّلنا إلى كل شيء ..

كل شيء ..



وأغلقت باب الشقة ، ثم أشعلت سيجارتها في عصبية ..

رمقها بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— إلى أين ؟

ارتبكت وهي تغمغم :

— ماذا تقصد ؟.. لقد كنت في طريقى لشراء بضعة

حاجيات فحسب .

رفع حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— عجباً !.. كنت أظن أنك ستغادرين (القاهرة) في

الفجر .

هتفت في عصبية :

— هل يمنع قانونكم الأجانب من شراء طعام عشائهم ؟

أزاحها من طريقه ، وهو يدلف إلى شقتها ، قائلاً في صرامة :

— يؤسفنى أنك ستضطرين لتأجيل ذلك قليلاً ، فأنا

أحتاج إلى التحدث إليك بعض الوقت أولاً .

تردّدت لحظة ، ثم أدركت أنه قد أصبح داخل الشقة

بالفعل ، فابتسمت في توثر ، وهي تقول :

— لا بأس .. سأنتظر قليلاً .

وأغلقت باب الشقة ، ثم أشعلت سيجارتها في عصبية ،

وهي تقول :

لقد بدأ الأمر كله في (إسبانيا) ، حينما سئمت زوجك
الرابع ، الفنان المغمور (فريدريكو سانزو) ، والتقيت
بـ (نظم علوان) ، الذي أردت أن تجعله زوجك الخامس ،
بعد أن راق لك كمصرى ، وسيم جرى ، وهنا أعددت
لخطتك الحقيرة ؛ لإقصاء زوجك الرابع من الطريق ،
والحصول على ثروة في الوقت ذاته ..

وأقنعت زوجك المسكين (سانزو) بتلك الخطة ، ولكن
على نحو يخالف ما ستم به بالفعل ؛ لأن وجوده كان ضرورياً
لسير الأحداث ..

والخطة التي ذكرتها لـ (سانزو) ، كانت تعتمد على
جذب الانتباه ، وإثارة البلبلة حول القناع فحسب ، من دون
سرقة ، ولقد نفذ المسكين الخطة بخذافيرها ، دون أن يدري
أنه مجرد دمية على مسرح الأحداث ، في مسرحية وضعت أنت
نصوصها .

نفشت (ماريا) دخان سيجارتهما في عصبية ، وهو يقول :
— وما هي هذه الخطة أيها الذكي ؟
أجابها (عصام) :
— خطة بسيطة ومعقدة في الوقت ذاته ، لقد استخرج

— حسناً .. كلّي آذان صاغية .
عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في برود :
— هل استعدت تمثال زوجك الراحل ؟
فركت كفيها في توتر ، وهي تقول :
— نعم .. إنه آخر ذكرى بقيت لي من زوجي الحبيب و ...
قاطعها في صرامة :

— وتساوى ملاين الجنيتات .
حدقت في وجهه بذعر ، ثم غمغمت في ارتباك واضح :
— ماذا تعنى ؟ .. إنه مجرد تمثال من الصلصال و ...
قاطعها مرة أخرى في غضب :

— كفى .. لقد كشفت كل تلك اللعبة الحقيرة .
انفجرت شفتاها لحظة ، وهمت بقول شيء ما ، إلا أنها لم
تلبث أن استعادت هدوءها في سرعة عجيبة ، وابتسمت
ابتسامة باردة ، وهي تقول :
— أية لعبة حقيرة ؟

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :
— رواية هزلية سخيفة يا مئثلة التليفزيون الأولى ، لعبت فيها
دورًا ثانيًا على مسرح الأحداث ، ولكنه الدور الأول في الواقع ..

(سانزو) التصريحات اللازمة ، لعمل نسخة من قناع
 (توت - عنخ - آمون) ، داخل حجرة الفرعون
 الصغير ، في المتحف المصرى ، وصنع بالفعل وجهها من
 الصلصال اللدن ، يشبه وجه الفرعون ، وفي ليلة الجريمة ،
 وبعد انصراف الزوار ، دخل (نظيم) إلى الحجرة مع
 (سانزو) ، وهو يرتدى زى الضابط المزيف ، وفي اللحظة
 التى أوقفت فيها أجهزة الإندار ، أسرع (سانزو) يرفع
 اللوح الزجاجى ، وهو يرتدى قفازيه ، وانتزع (نظيم)
 القناع من مكانه ، ولكنه لم يخفه تحت ثيابه ، كما أوهمهم به
 الجميع .

سألته ، وهى تبسم فى برود :

— أين أخفاه إذن ؟

أجابها فى هدوء :

— فى التمثال .

ثم استطرد فى اهتمام :

— إن (نظيم) نحيل ، ولقد اتفق الشهود على أنه لم يكن
 يحمل شيئاً ، وأن زيه الزائف كان متناسقاً عليه تماماً ، وهذا يعنى
 أنه لم يكن هناك مكان داخل ثيابه ، يمكنه أن يخفى فيه قناعاً

ذهيباً كبيراً ، ولو أنه بدين ، لافترضنا أنه يخفى القناع فى
 كرش زائفة مثلاً ، وهذا ما أثار الانتباه ، وقاد إلى الحل
 الصحيح .

غمغمت ، وهى تتجه إلى قطعة أثاث أنيقة ، تعلوها مرآة
 كبيرة .

— إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. كيف أخفى القناع فى
 التمثال ؟

أجابها ، وهى تفتح أحد أدراج قطعة الأثاث ، وتلتقط منه
 مشطاً ، وتصفف به شعرها فى هدوء عجيب :

— لقد وضعه فوقه بكل بساطة ، فانطبق القناع على الوجه

الصلصالى ، الذى صنعه زوجك ببراعة فائقة ، وبعدها ،

وبكل سرعة ، وضع فوق القناع طبقة صلصالية خفيفة ،

وأخفاه تحتها ، بحيث صار يبدو وكأنه جزء من التمثال نفسه ،

فى حين وقف (نظيم) يراقب الموقف ، بنفس الجراءة التى

أثارت إعجابك ، حتى انتهى (سانزو) من عمله بسرعة ،

وجمع أدواته ، وتظاهر بالانصراف ، وبعده انصرف

(نظيم) ، وأدى التحية العسكرية ، ردأ على تحية الشرطى ،

الذى كشف اختفاء القناع ، وكان من الطبيعى أن تتجه

شكوكه كلها نحو (سانزو) ، الذى استسلم للتفتيش ، وهو مطمئن إلى عدم وجود أى شئ معه ، فى حين غادر (نظيم) المكان فى هدوء ، فقد كان دوره بعد ذلك هو أن تتجه إليه الشبهات فقط ، بحيث يضطر رجال الشرطة إلى الإفراج عن (سانزو) .

صمت لحظة ، ثم استطرد فى سخط :

— ولقد قام زوجك المسكين بكل هذا العمل ، وهو يتصور أنها مجرد لعبة ، سيم بعدها كشف الأمر كله ، مع ضجة إعلامية مناسبة ، تخطط بالأضواء ، وتقفز به إلى الصف الأول للشهرة ، ولكن خطتك ورفيقك الحقير كانت تختلف .
واصلت تصفيف شعرها فى عناية وهدوء ، وهو يردف :
— عند هذه النقطة كان دوره على المسرح قد انتهى ، وحانت لحظة التخلص منه ، حتى تسير الخطوة على المنوال الآخر ، الذى يحقق لك ولرفيقك الثراء ، ويزيح الزوج الرابع من الطريق فى الوقت ذاته .

صمت وهلة أخرى ، ثم أضاف فى غضب :

— وقتلت أنت زوجك .

رفعت حاجبها الأيسر ، وهى تغمغم فى هدوء ساخر :

— هكذا ؟

أجاب فى جدّة :

— لقد أذهل ذلك زوجك ، الذى يؤمن حقاً بلعنة الفراعنة ، فتصور أن تلك اللعنة الخرافية هى التى دفعتك لقتله ، وحاول أن يشرح لى ذلك ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، إلا أن العمر لم يمهله .

سأته فى برود :

— وماذا كنت سأفعل بعد ذلك ؟

أجابها فى غضب :

— لقد فعلت بالفعل ، وطلبت استعادة تمثال زوجك ، بحجة أنه آخر ما تركه لك ، وكنت ستغادرين البلاد به غداً ، فى ثوب الأرملة الجميلة المسكينة ، التى تحوز إشفاق الجميع وعطفهم ، وسيرى الجميع التمثال ، وربما يتطوعون بحمله لك حتى الطائرة ، دون أن يدرى أحدهم ، بعد أن جفّ الصلصال ويس ، أنه يحوى داخله أعظم آثارنا القديمة ، وأغلاها ثمناً .

توقفت عن تصفيف شعرها ، وأعادت المشط إلى الدرج ، وهى تقول :

— رائع .. كل كلمة نطقت بها حقيقية .. إنك عبقرى
بالفعل .

وفجأة استدارت إليه ، وصوبت إليه مسدسًا ، وهي
تستطرد في شراسة :
— لهذا تستحق الموت .



وفجأة .. استدارت إليه ، وصوبت إليه مسدسًا ..

٩— وأسدل الستار ..

تطلعت (نهلة) إلى ساعتها في مزيج من القلق ، والضيق ،
وهي تقول :

— إنها السابعة والنصف ، ولم يصل (عصام) بعد .
غمغم والدها الدكتور (أحمد شديد) في خنق :
— إنه شابٌ مستهتر .
قالت في توتر :

— أخشى أن يكون هناك ما أصابه ، فلقد اتصلت به في
منزله ، ولم أجده هناك ، منذ نصف ساعة كاملة .
مطأ والدها شفتيه في ازدراء ، وهو يغمغم في سخط :
— يا لشباب هذا الجليل !
تحركت (نهلة) في توتر ، ثم هتفت فجأة :

— هل اتصل بـ (عماد) و (غلا) ؟
لوح بكفه في ضجر ، وغادر حجرتها ، دون أن ينطق بحرف
واحد ، فأسرعت تتصل بـ (عماد) و (غلا) ، ولكنها ظلت

تسمع رنين الهاتف ، على الطرف الآخر ، طويلاً ، دون أن
يجيبها أحد ، فوضعت السماعة ، وهي تهتف في قلق بالغ :
— أين أنت يا (عصام) ؟ .. أين أنت ؟

عقد (عصام) حاجبيه في غضب ، وهو يقول
لـ (ماري) :

— هل تنوين قتلى ؟
أجابته في شراسة :
— لقد تسببت في مصرع الرجل الذي أحب ، وتريد
تخطيط حياتي ومستقبلي ، أنت تستحق القتل .
سألها في حدة :
— وماذا بعد ؟
هتفت في غضب :
— سأغادر البلاد غداً ، ولن يستوقفني أحد ، كما قلت
منذ لحظات .

عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في سخرية :
— هل تظنين ذلك ؟
هتفت في توتر :

— بل أنا واثقة .

أطلق ضحكة ساخرة ، ثم قال :

— هل تظنين أنك ستلعبين دورًا ناجحًا هذه المرة أيضًا ،

مثل ذلك الدور ، الذى تستحقين عليه جائزة (أوسكار) ،

والذى أجدت تمثيله ، وأنت تتظاهرين بالدهول والفرع ،

وتبكين فى حرارة مصطنعة ، وتدعين أنك قد فوجئت بمصرع

زوجك ، الذى قتلته بيدك ؟

وأردف فى صرامة :

— هل تظنين أننى وحدى أعلم ما أخبرتك به ؟

غمغمت فى تأثر :

— لا تحاول أن تخدعنى .

لوح بكفه ، وهو يقول فى سخرية .

— ولماذا أخدعك ؟.. هل تصوّرين أننى سأحضر لزيارة

قاتلة ، دون أن أؤمن ظهري ؟

تطلّعت إليه فى دعر حقيقى ، ثم قالت فى عصبية :

— إنك تكذب ، لإنقاذ نفسك .

هز رأسه نفيًا فى بطاء ، وقال :

— خطأ .. شرطة (مصر) كلها تعلم ما أخبرتك به ،

وسيمثلون المكان بعد لحظات و ...

صرخت فجأة :

— كاذب .. كاذب ..

ولكنها لم تكذب ، فصرخت بصوت دقات عذبة

على باب شقتها ، فشحب وجهها ، وهى تغمغم فى دُعر :

— مستحيل !!! مستحيل !!! ..

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— لقد انتهى كل شيء .

صرخت فى جنون :

— مستحيل !!! إننى أشهر ممثلات التليفزيون فى بلادى ..

إننى نجمة شهيرة .

قال فى صرامة :

— بل قاتلة حقيرة .

ازداد صوت الطرقات ارتفاعًا ، وامتزجت بصوت

العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— لقد انكشف الأمر يا (ماريا) .. لا فائدة .. المنزل

كله محاصر .

زاغت عيناها ، وهى تتلفت حولها فى رعب ، بحثًا عن منفذ

للفرار ، فاتجه إليها (عصام) ، وهو يقول فى حزم :

— لا تحاولى المقاومة يا (ماريا) .. لقد انتهى الأمر .

تراجعت ، وهى تصوّب مسدّسها ، صارخة :

— مستحيل ... لن أحتمل حياة السجن .. لن أحتملها

أبداً .

ثم اكتست ملامحها بشراسة مخيفة ، حجبت جمالها الفتان ، وهى تستطرد :

— أنت المسئول .. أنت أفسدت كل شىء .

وفى غمرة غضبها ، أطلقت النار ، ودوّى صوت الرصاصة مخيفاً ، وصرخ العقيد (خيرى) فى جزع :

— يا إلهى !! لقد قتلت .. لقد قتلت (عصام) !!

تطلّعت (نهلة) إلى ساعتها ، التى أشارت عقاربها إلى تمام الثامنة مساءً ، وسالت قطرة دمع على وجنتها الرقيقة ، وهى تقول فى حزن وخوف :

— لقد أصابه مكروه ولا شك .

هتف والدها فى حنق :

— بل هو شاب عابث ، يخشى التورط فى ارتباط رسمى .

بكت (نهلة) فى حرارة ، وهى تقول :

— أنت لا تعرف (عصام) يا أبى .. إنه ...

قاطعها والدها فى صرامة :

— كفى .

ثم أردف فى حزم غاضب :

— سأمهله نصف ساعة أخرى ، وبعدها سأعلن رفضنا

لهذه الخطبة .. سأرفضها تماماً .

لم يدر (عصام) كيف انحنى ؛ ليتفادى تلك الرصاصة ، ولا كيف اندفع نحو (ماريا) ، وأطار المسدّس من قبضتها ببركلة قويّة ..

لقد أفاق فجأة ليجدها تتراجع أمامه فى دُعر ، وهى تردّد فى هلع :

— مستحيل !! لن أحتمل السجن والهوان .

أجابها فى غضب :

— كان ينبغي أن تدركى ذلك ، قبل أن ترتكبى جرميتك الراضية .

صاحت وهى تشير إلى حقيبة كبيرة :

— تحذِ القناع .. ستجده هناك ، تحت طبقة من الصلصال

اليابس ، واتركنى أعود إلى بلادى .



ولكنها قفزت خارج النافذة ، قبل أن يدركها أحدهم ..

قال في غضب :

— وماذا عن روح زوجك ؟ .. هل يمكنك إعادتها إليه ؟

امتقع وجهها ، وبكت في حرارة ، وهي تتوسل قائلة :

— أرجوك .. اتركني أعود إلى بلادى .

تخطم الباب في تلك اللحظة ، واندفع إلى الداخل ثلاثة من

رجال الشرطة ، يقودهم العقيد (خيرى) ، الذى قال

لـ (ماريا) في صرامة وحزم :

— انتهى الأمر أيتها الإسبانية .

صرخت (ماريا) في هلع :

— مستحيل !! مستحيل !!

ثم اندفعت فجأة نحو النافذة ، وصرخ (عصام) :

— كلاً .

ولكنها قفزت خارج النافذة ، قبل أن يدركها أحدهم ،

وشقت صرختها عنان السماء ، قبل أن يرتطم جسدها

بالأرض في قوة ..

وأُسْدِل الستار على الفصل الأخير ، من مسرحية الدمار ..

مسرحية سرقة قناع ..

قناع ملعون ..

١٠ - الختام ..

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثامنة والنصف تمامًا ،
 فهبّ الدكتور (أحمد شديد) من مقعده ، وقال في حزم غاضب :
 — سأعلن فضّ الحفل ، ورفض الخطبة .
 تعلّقت (نهلة) بذراعه ، وهى تقول في ضراعة :
 — رُوَيْدَكَ يا والدى .. أنا واثقة من أنه يعانى أمرًا بالغ
 الخطورة .

هتف والدها في صرامة :

— مستحيل !!

لم يكدهم حروف كلمته ، حتى ارتفع زرين جرس الباب ،
 فاتجه إليه ، وهو يقول في غضب :
 — أراهنك أنه قد أرسل من يعتذر .

انعقد حاجباه في غضب ، حينما فتح الباب ، ووجد أمامه
 (عصام) ، الذى انهمك في عقد رباط عنقه ، وهو يتسم في
 خجل ، مغمغمًا :

— مساء الخير ، لقد اضطررتنى ظروف قهرية للتأخير و ...
 قاطعه الوالد في غضب :
 — لا تقلق نفسك ، يمكنك أن تتأخر إلى الأبد ، فلن أقبل
 تلك الخطبة .

اتسعت عينا (عصام) في ذعر ، وهو يهتف :
 — ولكن يا عمّاه ..

انفجرت (نهلة) باكية ، وصاح والدها يقاطعه مُخَنَّقًا :
 — لو أنك تكنّ بعض الاحترام للفتاة التى ستصبح
 زوجتك ، ماجرؤت على ..

قاطعه ظهور العقيد (خيرى) المفاجئ ، وابتسامته
 الهادئة ، وهو يقول :

— معذرة يا دكتور (أحمد) ، ولكننى أخالفك القول .
 هتف الدكتور (أحمد) في خنق :
 — إنها ابنتى أنا .

حافظ العقيد (خيرى) على ابتسامته ، وهو يقول :
 — و (عصام) بمثابة ابنى ، ولقد تأخر عن مواعده ؛ لأنه
 كان يقوم بعمل بالغ الخطورة لصالح الوطن .
 ثم مال نحو الدكتور (أحمد) ، مستطردًا في لهجة تشفّ
 عن خطورة الأمر :

— لقد استعاد قناع (توت — عنخ — آمون) .

اتسعت عينا الدكتور (أحمد) وهو يهتف في دهشة :

— (عصام) ؟ !

وتألفت نظرة إعجاب وتقدير وإكبار في عينيه ، وهو

يلتفت إلى (عصام) مستطردًا :

— أفعلت ذلك حقًا ؟

أجاب (عصام) في ارتباك :

— نعم .. منذ نصف ساعة فقط و ...

قاطععه الدكتور (أحمد) هذه المرة ، وهو يقول في

حرارة :

— أنت شاب رائع .

ثم صافحه في قوة ، وهو يستطرد في فخر :

— إننى أفخر بخطبتك لابنتى .

تهللت أسارير (نهلة) ، وهتف العقيد (خيرى) في

سعادة :

— هيا إذن .. المدعوون ينتظرون في النادى منذ الساعة .

ضحكت (نهلة) في سعادة ، وهي تقول :

— لا بأس .. الانتظار يزيدهم شوقًا .

ثم تضرع وجهها بحمرة الخجل ، وهي تستطرد في حياء :

— ويزيدنا كذلك .

وكان حفلًا رائعًا ..

جلس (عصام) خلف مكتبه في الجريدة ، في الصباح

التالى ، يتأمل (دبلة) الخطبة الذهبية ، التى تزين وسطاه ،

في سعادة ، فمالت زميلته نحوه ، وهي تهمس في خبث :

— اطمئن .. أمامك العمر كله لتطلع إليها .

ابتسم ، وهو يغمغم :

— لقد كاد هذا العمر ينتهى أمس .

ضحكت زميلته ، وهي تقول :

— ستبقى لك ستة أعمار أخرى ، مثل القطط .

ثم مالت نحوه تسأله في شغف :

— أظن أنك لم تعد تؤمن بلعنة الفراغة .. أليس كذلك ؟

هز كفيه ، وهو يقول :

— إلى حد ما .

هتفت في دهشة :

— أتعنى أنك مازلت تشك في وجودها ؟

صمت طويلاً ، ثم تنهّد ، وهو يلتفت إليها ، ويحيب في هدوء :
— دعينا ننظر إلى الأمر ، من الصورة التي رأيته أنا بها ..
ثلاثة أشخاص يخطّطون لسرقة قناع فرعونى ، ويضعون من
أجل ذلك خطة بالغة الدقة والإحكام ، ثم تدور الدوائر ،
فتفشل الخطة ، ويلقى ثلاثتهم مصرعهم ، ثم يعود القناع في
النهاية ؛ ليستقرّ حيثما كان .. بم تُسمّين ذلك ؟

أجابته في اهتمام :

— جزاء عادل .

هزّ كتفيه ، وشرّد بصره ، وهو يغمغم :

— أو لعنة .. لعنة قناع فرعونى .. لعنة الفراعنة .

حدّجته بنظرة حائرة ، وهى تسأله :

— هل تصدّق ذلك حقاً ؟

ظلّ شارداً لحظات ، ثم ابتسم ، وقال فى هدوء :

— ليس المهم هو أن أصدّقه أو لا .

ثم أمسك قلمه ، مستطرّداً فى مَرَح :

— المهم أن أنهى هذا التحقيق ، وأذيله بالتوقيع المعتاد ..

توقيع (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٥٤١

